



إنكم لن تُغلبوا أبداً من قلة عدكم، ولا من ضعف وسائلكم، ولا من كثرة خصومكم، ولا من تأيي الأعداء عليكم، ولو تجمع أهل الأرض جمِيعاً ما استطاعوا أن ينالوا منكم إلا ما كتب الله عليكم، ولكنكم تُغلبون أشدَّ الغُلْب، وتُقْدِدون كل ما يتصل بالنصر والظفر إذ أفسدت قلوبكم ولم يُصلِح الله أعمالكم، أو إذا تفرَّقت كلمتكم واختلفت آراؤكم.

أمَّا ما دُمْتُم على قلب رجل واحد، متوجه إلى الله - تبارك وتعالى - أخذ في سبيل طاعته، سائر نهْج مرضاته، فلا تَهْنوا أبداً ولا تحزنوا أبداً، وأنتم الأعلون، والله معكم ولن يَرْكِمْ أعمالكم.

كلمات للشيخ حسن البنا حفظها التاريخ في صدره، وسطرها بين دفتيره الحالدين: إنكم لن تُغلبوا من قلة، ومتى كان نصر المسلمين يوماً بسبب كثرة عدِّهم أو تعاظم زادِهم؟!
إنه الإيمان بالله الذي سطَّر أروع الانتصارات!

إنها الوحدة التي أوصانا الله - تعالى - باتباعها بقوله: ((وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) [الأنفال: 46].

إن المُتَّبِّع للشأن السوري، في ظل التخاذل الدولي، وقلة الناصِر والمُعِين والمُتَابِع لواقع العمل الثوري بشقيه العسكري والمدني - ليرى لزاماً على الأمة في هذه اللحظة الحرجة من عمر ثورتها أن ترصن صفوفها، وأن تجمع كلمتها تحت لواء واحد، ورابة واحدة يكون ما عادها خارجاً عن الجماعة.

ولا يتأتَّى ذلك إلا عندما يتخلَّ كلُّ فصيل عن أهوائه، ويتجزَّر كل طرف عن مصالحه لحساب الأمة جمِيعاً.
إن الإسلام قد جعل وحدة الأمة، والعمل على توحيد صفوفها، في مرتبة فوق مرتبة الصلاة والصيام؛ يقول النبي - عليه الصلاة والسلام - : ((ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرْجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((إِصْلَاحٌ ذاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ فَسَادَ ذاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالَةُ)).

إن فساد ذات بيَننا اليوم مؤذن - لا قدر الله - بوأد ثورتنا التي سقيناها من دم أطفال وشباب في عمر الورود، فلنكنْ جبهةً واحدةً في وجه هذا النظام، حتى نحقِّق النصر بعون الله تعالى.

وإن توحيد الصفوف لا يقتصر على الأمور العسكرية فحسب، بل يصل إلى جميع النشاطات مهما كانت في ظاهرها هامشية؛ فالنبي - عليه الصلاة والسلام - كان يحرص على التَّالِف والاتفاق في أدقِّ الأمور، التي لا ينتبه المرء لها؛ فعن ابن

مسعود قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: ((لَا تَخْتَلِفُو فَتَخَلَّفُوا فَتَخَلَّفُوا فَلَوْكُم)).
إن القلوب بِإيمانها ووحدتها مناط قوتنا وعزيمتنا، إنها السر الذي يُميّزنا عمن نحاربهم، فلتكن واحدة حتى تتحقق سُنّة الله
-تعالى- لنا بالنصر والتمكين؛ فالله لا ينصر إلا من كان على قلب رجل واحد.

المصادر: